رابط المادة على منصة باحث

التعليق على شرح العقيدة الطحاوية | | الدرس الأربعون: من صفحة:)٨٧٣_٦٨٣(

أحمد الصقعوب

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ احمد بن محمد الصقعوك حفظه الله يقدم الهة الا الله لفسدتا. فسبحان الله رب عرش عما يصفون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. الرحيم والحمد لله - 00:00:02

رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد عليه افضل الصلاة واتم التسليم. اما بعد قال الامام ابن ابي العز في شرح الطحاوية قوله الميثاق الذي اخذه الله تعالى من ادم وذريته حق - 00:00:32

قال تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم؟ قالوا بلى شهدنا. ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين يخبر سبحانه انه استخرج ذرية بني ادم من اصلابهم شاهدين على انفسهم ان الله ربهم ومليكهم وانه لا اله الا هو - 00:00:49

وقد وردت احاديث في اخذ الذرية من صلب ادم عليه السلام. وتمييزهم الى اصحاب اليمين والى اصحاب الشمال. والى اصحاب الشمال وفي بعضها الاشهاد عليهم بان الله ربهم ومنها ما رواه الامام احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اخذ الميثاق من ظهر ادم عليه السلام - 00:01:13

يعني عرفة فاخرج من صلبه كل كل ذرية ذرأها فنثرها بين يديه ثم كلمهم قبلا قال الا لست بربكم؟ قالوا بلى شهدنا الى قوله المبطلون. ورواه النسائي ايضا وابن جرير وابن ابي حاتم والحاكم في المستدرك وقال صحيح وقال صحيح الاسناد - 00:01:38

لم يخرجاه وروى الامام احمد ايضا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سئل عن هذه الاية. فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه مؤلف الان يشير الى - 00:02:01

مسألة وهي الكلام على الميثاق الذي اخذه الله جل وعلا من ادم وذريته اولا ما هذا الميثاق؟ ثانيا هل هو ثابت؟ قال نعم ثابت. دل عليه القرآن ودلت عليه السنة. والله جل وعلا اخذ الميثاق - 00:02:19

على ادم وذريته. اما كيفيته فقد جاء بيانه في السنة النبوية كما اشار المؤلف الى الاحاديث فيها قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال ان الله خلق ادم عليه السلام ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه - 00:02:35

قال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون. ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية قال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون. فقال رجل يا رسول الله ففيما العمل؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله - 00:02:55

عز وجل اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة. حتى يموت حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة. فيدخل فيه الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار. فيدخل النار فيدخل - 00:03:15

النار ورواه ابو داوود والترمذي والنسائي وابن ابي حاتم وابن جرير وابن حبان في صحيحه روى الترمذي عن ابيه. مم. عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله ادم مسح ظهره فسقط - 00:03:35

من ظهره كل نسئ كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة وجعل بين عيني كل انسان منهم قبيصا من نور ثم عرضهم على ادم. فقال اي ربي من هؤلاء؟ قال هؤلاء - 00:03:54

ذريتك فرأى رجلا منهم فاعجبه وبيص ما بين عينيه. فقال يا رب من هذا؟ قال هذا رجل من اخر الامم ذريتك يقال له داوود قال ربي

كم عمرك؟ كم عمره؟ قال ستون سنة. قال اي ربي زده من عمري اربعين سنة. فلما انقضى - 00:04:11
عمر ادم جاء ملك الموت قال اولم يبق من عمري اربعون سنة؟ قال او لم تعطي ابنك داود؟ قال فجحد فجحدت ذريته ونسي ادم فنسيت ذريته وخطأ ادم فخطئت ذريته - 00:04:31
ثم قال الترمذي هذا هذا حديث حسن صحيح. ورواه الحاكم قال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وروى الامام احمد ايضا عن انس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال للرجل من اهل النار يوم القيامة ارأيت - 00:04:49
لو كان لك ما على الارض من شيء اكنت مفتديا به؟ قال فيقول نعم. قال فيقول قد اردت منك اهون من ذلك. قد اخذت عليك في ادم الا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي. واخرجه في الصحيحين ايضا - 00:05:08
وفي ذلك حديث اخر ايضا كلها دالة على ان الله استخرج ذرية ادم من صلبه وميز بين اهل النار واهل الجنة ومن هنا قال من قال ان الارواح مخلوقة قبل الجسد قبل الاجساد. وهذه الاثار لا تدل على سبق الارواح الاجساد سبقا - 00:05:25
مستقرا ثابتا. وغايتها ان تدل على ان بارئها على ان بارئها وفاطرها سبحانه صور النسمة. وقدر خلقها لها وعملها واستخرج تلك الصور من مادتها ثم اعادها اليها وقدر خروج كل فرد من افرادها في وقته المقدر له. ولا يدل على انها خلقت خلقا مستقرا - 00:05:45
واستمرت موجودة ناطقة كلها في موضع واحد. ثم يرسل منها الى الابدان جملة بعد جملة. كما قال ابن حزم. فهذا لا تدل الاثار عليه. نعم. الرب سبحانه يخلق منها جملة بعد جملة على الوجه الذي سبق به التقدير اولا. فيجيء - 00:06:11
الخارجي مطابقا للتقدير السابق. كشأنه سبحانه في جميع مخلوقاته فانه قدر لها اقدارا واجالا وصفات وهيئات ثم ابرزها الى الموجود مطابقة لذلك التقدير السابق. ابرزها الى الوجود ثم ابرزها الى الوجود مطابقة لذلك التقدير السابق. فالاثار المروية في ذلك انما تدل على القدر السابق. وبعضها يدل على انه - 00:06:31
سبحانه واستخرج امثالهم وصورهم. وميز اهل السعادة من اهل الشقاوة. واما الاشهاد عليهم هناك فانما هو في حديث موقوفين على ابن عباس وابن عمرو رضي الله عنهم. ومن ثم قال قائلون من السلف والخلف - 00:06:57
ان المراد بهذا الاشهاد بهذا الاشهاد انما هو فطرهم على التوحيد كما تقدم في حديث ابي هريرة رضي الله عنه. ومعنى قوله قالوا بلى شهدنا انك ربنا. وهذا قول ابن عباس وابي ابن كعب. قال ابن وقال ابن عباس ايضا اشهد بعضهم على بعض - 00:07:14
وقيل شهدنا من قول الملائكة والوقف على قوله بلى وهذا قول مجاهد والضحاك والسدي. وقال السدي ايضا هو خبر من الله تعالى عن نفسه وملائكته انهم شهدوا على بني ادم. والاول اظهر وما عداه احتمال لا دليل عليه. وانما يشهد ظاهر الاية للاول - 00:07:34
واعلم ان من المفسرين من لم يذكر سوى القول بان الله استخرج ذرية ادم من ظهره واشهدهم على انفسهم ثم اعادهم. كالثعلب والبغوي وغيرهما. ومنهم من لم يذكره بل ذكر انه نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته. وشهدت بها - 00:07:59
عقولهم وبصائرهم التي ركبها الله فيهم كالزمخشري وغيره. ومنهم من ذكر القولين كالواحدي والرازي والقرطبي وغيرهم ولكن نسب الرازي القول الاول الى اهل السنة والثاني الى المعتزلة. ولا ريب ان الاية لا تدل على القول الاول - 00:08:19
اعني ان الاخذ كان من ظهر ادم وانما فيها ان الاخذ من ظهور بني ادم وانما ذكر الاخذ من ظهر ادم والاشهاد عليهم هناك في بعض وفي بعضها الاخذ والقضاء بان بعضهم الى الجنة وبعضهم الى الى النار. كما في حديث عمر رضي الله عنه. وفي بعضها الاخذ واراءة - 00:08:39
اياهم من غير قضاء ولا اشهاد. كما في حديث ابي هريرة والذي كما في حديث ابي هريرة. والذي فيه الاشهاد على الصفة التي قالها اهل القول الاول موقوف على ابن عباس وابن عمرو وتكلم فيه اهل الحديث. ولم يخرجه احد من اهل الصحيح غير الحاكم في - 00:09:01
المستدرك على الصحيحين. والحاكم معروف تساهله رحمه الله والذي فيه القضاء والذي فيه القضاء بان بعضهم الى الجنة وبعضهم الى النار دليل على مسألة القدر. وذلك شواهده كثيرة ولا نزاع فيه بين اهل السنة - 00:09:21
وانما يخالف فيه القدرية المبطلون المبتدعون. واما الاول فالنزاع فيه بين اهل السنة من السلف والخلف. ولولا ما التزمته من

الاختصار لبست لبست الاحاديث الواردة في ذلك. وما قيل من الكلام عليها وما ذكر فيه من المعاني المعقولة - 00:09:40
ودلالة الفاظ الاية الكريمة قال القرطبي وهذه الاية مشكلة. وقد تكلم العلماء في تأويلها فنذكر ما ذكروه من ذلك حسب ما وقفنا عليه فقال قوم معنى الاية ان الله اخرج من ظهر بني ادم بعضهم من بعض قالوا - 00:10:00
ومعنا واشهدهم على انفسهم انفسهم الست بربكم دلهم بخلقه على توحيده. لان كل بالغ يعلم ضرورة ان له رب واحدة الست بربكم؟ اي قال فقام ذلك مقام الاشهاد عليهم والاقرار منهم. كما قال تعالى في السماوات والارض - 00:10:20
قال تأتينا طائعين ذهب الى هذا القفال واطنب وقيل انه سبحانه اخرج الارواح قبل خلق الاجساد وانه جعل فيها من المعرفة ما علمت به ما علمت به ما خاطبها ثم ذكر القرطبي بعد ذلك لا حديثا الواردة في ذلك الى اخر كلامه - 00:10:40
واقوى ما يشهد لصحة القول الاول حديث انس المخرج في الصحيحين الذي فيه قد اردت منك ما هو اهون من ذلك فقد اخذت عليك في ظهر هذا ما الا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي. ولكن قد روي من طريق اخرى قد سألتك اقل من ذلك وايسر فلم - 00:11:01
فيرد الى النار وليس فيه في ظهر ادم. وليس في الرواية الاولى اخراجهم من ظهر ادم عن الصفة التي ذكرها اصحاب القول الاول. بل القول الاول متضمن في امرين عجيبين احدهما كون الناس تكلموا حينئذ واقروا بالايمان وانه بهذا تقوم الحجة عليهم يوم القيامة - 00:11:21
الثاني ان الاية دلت على ذلك والاية لا تدل عليه. لوجوه احدها انه قال من بني ادم ولم يقل من ادم الثاني انه قال من ظهورهم ولم يقل من ظهره وهذا بدل بعض او بدل اشتمال وهو احسن - 00:11:44
الثالث انه قال ذريتهم. ولم يقل ذريته. الرابع انه قال واشهدهم على انفسهم اي جعلهم شاهدين على ولابد ان يكون الشاهد ذاكرا لما شهد به. وهو انما يذكر شهادته بعد خروجه الى الى هذه الدار. كما تأتي الاشارة - 00:12:02
الى ذلك لا يذكر شهادة قبله. الخامس انه سبحانه اخبر ان حكمة هذا الاشهاد اقامة الحجة عليهم لئلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين. الحجة انما قامت عليهم بالرسل والفطرة التي فطروا عليها. كما قال تعالى - 00:12:22
مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل السادس تذكيرهم بذلك لان لا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين. ومعلوم انهم غافلون عن الاخراج لهم من صلب ادم كلهم - 00:12:42
من صلب ادم كلهم واشهادهم جميعا ذلك الوقت فهذا لا يذكره احد منهم. السابع قوله او تقول انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم. فذكر حكمتين في هذا الاخذ والاشهاد - 00:12:58
الا يدعو الا يدعوا الغفلة او يدعوا التقليد. فالغافل لا شعور له. والمقلد متبع في تقليده لغيره. ولا يترتب هاتان الحكمتان الا على ما قامت به الحجة من الرسل والفطرة. الثامن قوله افتهلكنا بما فعل المبطلون - 00:13:17
اي لو عذبهم بجحودهم وشركهم لقالوا ذلك. وهو سبحانه انما يهلكهم لمخالفات رسله وتكذيبهم. فلو اهلكهم بتقليد ابائهم في شركهم من غير اقامة الحجة عليهم بالرسل لأهلكهم بما فعل المبطلون او اهلكهم مع غفلتهم عن معرفة بطلان ما كانوا عليه - 00:13:37
وقد اخبر سبحانه انه لم يكن ليهلك القرى بظلم واهلها غافلون. وانما يهلكهم بعد الاعدار والانذار بارسال الرسل التاسع انه سبحانه اشهد كل واحد على نفسه انه ربه وخالقه. واحتج عليه بهذا الاشهاد في غير موضع من كتابه. كقوله - 00:13:57
ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله فهذه هي الحجة التي اشهدهم على انفسهم بمضمونها وذكرتهم بها رسله بقولهم افي الله شك فاطر السماوات والارض العاشر انه جعل هذه الاية وهي الدلالة انه جعل هذه اية وهي الدلالة الواضحة البينة المستلزمة لمدلولها - 00:14:17
بحيث لا يتخلف عنها المدلول. وهذا شأن ايات الرب تعالى. فانها ادلة معينة على مطلوب معين مستلزمة للعلم فقال تعالى وكذلك نفصل الايات ولعلهم يرجعون. وانما ذكر وانما ذلك بالفطرة التي فطر الناس عليها - 00:14:45
لا تبديل لخلق الله. فما من مولود الا يولد على الفطرة. ولا يولد مولود على غير هذه الفطرة. هذا امر مفروغ منه لا يتبدل ولا لا يتغير

وقد تقدمت الاشارة الى هذا والله اعلم - 00:15:05
وقد تفطنني هذا ابن عطية وغيره ولكن هابوا مخالفة ظاهر تلك الاحاديث التي فيها التصريح بان الله اخرجهم ما اشهدهم على انفسهم ثم اعادهم. وكذلك حكى القولين الشيخ ابو منصور الماتوريدي في شرح التأويلات. ورجح القول الثاني تكلم عليه ومال اليه - 00:15:21
ولا شك ان الاقرار بالربوبية امر فطري والشرك والشرك حادث طارئ. والابناء تقلدوه عن الاباء. فاذا احتجوا يوم القيامة بان الاباء اشركوا ونحن جرينا على عادتهم كما يجري الناس على عادة ابائهم في المطاعم والملابس والمساكن يقال لهم ان ان - 00:15:41
يقال لهم انتم كنتم معترفين بالصانع. مقرين بان الله بان لله بان بان الله ربكم لا شريك له مقرين بان الله ربكم لا شريك له. وقد شهدتم بذلك على انفسكم. فان شهادة المرء على نفسه هي اقراره بالشيء ليس الا - 00:16:01
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم وليس المراد ان يقول وليس المراد ان يقول اشهد على نفسي بكذا بل من اقر بشيء فقد شهد على نفسه به فلما ادلتم عن هذه المعرفة والاقرار الذي شهدتم به على انفسكم الى الشرك بل - 00:16:22
سألتم عن المعلوم المتيقن الى ما لا يعلم له حقيقة. تقليدا لمن لا حجة معه. بخلاف اتباعهم في العادات الدنيوية. فان تلك لم يكن عندكم ما يعلم به فسادها. وفيه مصلحة وفيه مصلحة لك وفيه مصلحة لكم بخلاف الشرك. فانه - 00:16:48
وكان عندكم من المعرفة والشهادة على انفسكم ما يبين فساده وعدولكم فيه عن الصواب. فان الدين الذي يأخذه الصبي عن ابويه هو دين والعادة وهو لاجل مصلحة الدنيا. فان الطفل لا بد له من كافل. واحق الناس به ابواه. ولهذا جاءت الشريعة بان الطفل مع ابويه - 00:17:08
على دينهما في احكام الدنيا الظاهرة وهذا الدين لا يعاقبه الله لا يعاقبه الله عليه على الصحيح حتى يبلغ وهو يعقل وتقوم عليه الحجة. وحينئذ فعليه ان يتبع دين العلم والعقل. وهو الذي يعلم بعقله هو انه دين - 00:17:28
صحيح فان كان اباؤه مهتدين كيوسف الصديق مع ابائه. قال واتبعت ملة ابائه ابراهيم واسحاق ويعقوب. وقال ليعقوب بنون نعبد الهك والاه ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق. وان كان الاباء مخالفين للرسل كان عليه ان يتبع الرسل كما قال - 00:17:48
وتعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا. وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما. الاية. فمن اتبع دين ابائه بغير بصيرة وعلم بل يعدل عن الحق المعلوم اليه فهذا اتبع هواه. كما قال تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله - 00:18:10
قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا او لو كان ابائهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون. وهذا حال كثير من الناس من الذين ولدوا على الاسلام يتبع احدهم اباه فيما كان عليه من اعتقاد ومذهب. وان كان خطأ وان كان خطأ ليس هو فيه على بصيرة. بل - 00:18:30
هو من مسلمة الدار لا مسلمة الاختيار وهذا اذا قيل له في قبره من ربك؟ قال ها ها لا ادري. سمعت الناس يقولون شيئا فقلته.
فليتأمل اللبيب هذا المحل ينصح نفسه ولينصح نفسه وليقم لله. ولينظر من اي الفريقين هو. والله الموفق. فان توحيد الربوبية لا يحتاج الى دليل - 00:18:50
فانه مركوز في الفطر واقرب ما ما اقرب ما ينظر فيه المرء امر نفسه واقرب ما ينظر فيه المرء امر نفسه لما كان نطفة وقد خرج من بين الصلب والترائب والترائب والترائب عظام الصدر - 00:19:15
ثم صارت تلك النطفة في قرار مكين في ظلمات ثلاث. وانقطع عنها تدبير الابوين وسائر الخلائق. ولو كانت موظوعة على لوح او طبق واجتمع حكماء العالم على ان يصوروا منها شيئا لم يقدروا. ومحال توهم عمل الطبائع فيها. لانها موات عاجزة - 00:19:34
لا ولا توصف بحياة. ولن يتأتى من المواتي فعل وتدبير. فعل وتدبير. فاذا تفكر في ذلك وامتثال وانتقال هذه النطفة من حال الى حال علم بذلك توحيد الربوبية فانتقل منه الى توحيد الالهية فان - 00:19:54
انه اذا علم بالعقل ان له ربا اوجده كيف يليق به ان يعبد غيره؟ وكلما تفكر وتدبر ازداد يقينا وتوحيدا والله الموفق لا رب غيره ولا اله سواه. نسأل الله ان يوفقنا واياكم للهداية والايمان والتوحيد. كلام عظيم حقيقة من المؤلف - 00:20:13

حول هذه العبارة الجليلة حينما تكلم عن الميثاق الذي اخذه الله على ادم من على ادم وذريته اشار المؤلف الى عدد من الاشياء لكن من ضمنها هذا الميثاق الذي اخذه الله عز وجل على ادم - 00:20:33

وهذا الاشهاد ما هو اه اولا لابد ان نعلم ان الله عز وجل فطر الخلق على الاقرار بوجود رب واحد هذا فطرة فطرة الله التي فطر الناس عليها وهذا حق لا كلام فيه ولا اشكال فيه. ولا يخالف فيه الا مرتاب لان ادلة القرآن والسنة دلت عليك - 00:20:55

الامر الثاني اشار المؤلف الى الخلاف بين العلماء في مسألة هذه الفطرة وهذا العهد والميثاق الذي اخذه الله عز وجل على ادم وذريته. فاورد اشكالا وذكر خلافا ما هذا الميثاق؟ فمن اهل العلم من قال ان الله عز وجل اخرج الارواح - 00:21:20

قبل خلق الاجساد واخرجها من ظهر ادم اخذ عليهم الميثاق واقروا وارشدهم واستدلوا بادلة منها ما اشار المؤلف اليه وقد ذكر اربعة ادلة في مثل هذه المسألة وبين كلام اهل العلم حولها ومنهم من تكلم على اسنادها ومنهم من اثبتها - 00:21:47

القول الثاني ان الله جل وعلا ان معنى الاية ان الله عز وجل اخرج من ظهور بني ادم ذريته ان الكلام هنا على اخراج بني ادم من ظهور ابائهم اي انهم يخرجون بعد - 00:22:12

واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم اي اخذهم من من ظهورهم واشهدهم على انفسهم. قال هذا الاشهادة هو اشهاد اخر وهو الاشهاد الذي عليه العقوبة والحساب وهو بعد ان يخرج - 00:22:30

من ظهور ابائهم الى بطون امهاتهم ثم يخرجوا الى هذه الدار. يأتي بعد ذلك الاشهاد وتقوم عليهم الدلائل على وجود الله عز وجل وهذا الاشهاد الذي يكون عليه العقاب ثم تكلم على هذا وبين اوجه ترجيح القول الثاني وذكر آآ ان الاية تدل على القول الثاني ولا تنفي - 00:22:47

القول الاول لان القول الاول جاءت به الادلة وهو القدر السابق التقدير السابق ان الله عز وجل قدر تقديرا سابقا قبل ان فوق السماوات والارض بخمسين الف سنة من اهل الجنة؟ ومن اهل النار؟ واقام الدلائل على ذلك. لكن ذاك التقدير لا يحصل فيه العقاب - 00:23:13

انما الذي يحصل فيه العقاب بعد ان يحصل التقدير الثاني سيخرج الانسان الى الدنيا ويبلغ ثم تقوم عليه الحجة بعد ذلك من كفر دخل النار لهذا العمل ومن لم يكفر دخل الجنة - 00:23:34

والحاصل ان هذا موطن من مواطن الاشكال وقد جلاه المؤلف رحمه الله تعالى وبين ومن قال بالقول الثاني او من قال بالقول الاول انها ان قوله اذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم - 00:23:52

واشهدهم على انفسهم الست بربكم؟ قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ان هذا لا ينكر التقدير السابق والاشهاد السابق فان قال بالقول بالقول هنا وانكر التقدير السابق فقوله خطأ - 00:24:09

لكن ان قال به مع الاقرار بالتقدير السابق كما اشار المؤلف اليه - 00:24:26